رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 12- سورة الزمر | من الأية 96 إلى 27

عبدالرحمن العجلان

لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين وجيء بالنبيين والشهداء - 00:00:00

وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم - 00:00:38

يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها هذه الايات الكريمة من سورة الزمر جاءت بعد قوله جل وعلا ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله - 00:01:19

ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون يقول الله جل وعلا واشرقت الارض بنور ربها. اشرقت - 00:02:07

بمعنى اضاءت اضاءت الارض ومن المعلوم في ذلك اليوم انه لا شمس ولا قمر ولا نجوم فهذا الاشراق الذي حصل قهوة من نور الله جل وعلا حينما يأتي جل وعلا لفصل القضاء - 00:02:38

بين العباد ام هو بنور العدل لان الله جل وعلا يحكم بين عباده في ذلك اليوم بحكم عدل لا جور فيه ولا ظلم ولا زيادة في السيئات ولا نقص من الحسنات - 00:03:11

ولا نسيان لشيء ولا اثبات شيء لم يكن بخلاف حال الدنيا النبي صلى الله عليه وسلم وهو افضل الخلق على الاطلاق ويأتيه الوحي من السماء عليه الصلاة والسلام يقول انما انا بشر - 00:03:35

انكم تختصمون الي وانما انا بشر ولعل بعظكم يكون الحن بحجتي من بعظ فاحسب انه صادق ويحصل في الدنيا الحكم احيانا على خلاف الواقع والحقيقة بسبب قوة الحجة من بعضهم - 00:03:57

وكونه مثلا يجادل والاخر ظعيف الجدال او يأتي ببينات مزورة الاول والثاني لا يستطيع ان يثبت حقه ونحو ذلك واما في الاخرة فالله جل وعلا يحكم بالعدل قال بعض المفسرين - 00:04:24

الاشراق هذا بنور العدل لان الظلم والجور ظلمات والعدل نور وبرهان وظياء شاطع وقيل ان هذا نور يوجده الله جل وعلا بامره تعالى والله جل وعلا يقول اشرقت الارض ومعنا اشرقت الارض اضاءت - 00:04:48

كما يقال اشرقت الشمس بمعنى اضاءت ويقال شرقت الشمس بمعنى طلعت سواء كان فيها ضوء او لم يكن فيها ضوء. فيها نور او لم يكن شرقت بمعنى طلعت واشرقت بمعنى اطاء اضاءت - 00:05:20

والله يقول تعالى واشرقت الارض. وهذه الارض ليست هي ارض الدنيا وانما هي ارض المحشر. لانها تبدل الارض غير الارض وذلك في عرصات القيامة واشرقت الارض بنور ربها اي يقول - 00:05:42

بعدل ربها قاله الحسن وغيرها الحسن البصري رحمه الله وقال الظحاك بحكم ربها والمعنى ان الارض اضاءت وانارت بما اقامه الله جل وعلا من العدل بين اهلها وما قضى به من الحق فيهم فالعدل نور والظلم ظلمات - 00:06:04

وقيل هذا نور حينما يتجلى الله جل وعلا للعباد للفصل بينهم والله جل وعلا في هذه الخلق خلق الناس للمرة الثانية يكون عندهم من

القدرة ما يستطيعون به ان يشاهدوا نور الله جل وعلا - 00:06:30
واما في الدنيا فلا يستطيع البشر ان يدرك ويقوى على اطلاع على نور الله جل وعلا كما سأل موسى عليه الصلاة والسلام ربه رب ارني انظر اليك. قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل - 00:06:54
فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا والله يقول لن تراني اي في الدنيا. واما في الاخرة فالمؤمنون يرون الله جل وعلا ويتلذذون - 00:07:17
يتنعمون بذلك الذ شيء عند اهل الجنة النظر الى وجه الله الكريم جل وعلا الكفار فانهم محجوبون عن رؤية الله جل وعلا كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ - 00:07:40
محجوبون فهذا النور كما سمعنا قال فيه العلماء ثلاثة اقوال انه بالعدل والحكم بالصواب وقيل نور يخلقه الله جل وعلا في ارض المحشر وقيل هو من نور الله جل وعلا. والله جل وعلا كما قال في كتابه العزيز الله نور السماوات والارض - 00:08:00
وقرأ واشرقت بالبناء للمجهول وقراءة الجمهور واشرقت الارض بنور ربها وقرأ من القراءات السبع واشرقت الارض ووضع الكتاب؟ ما هذا الكتاب هو اللوح المحفوظ لان فيه اعمال بني ادم وفيه كل شيء - 00:08:33
سجله الله جل وعلا امر القلم ان يكتب فكتب ما هو كائن الى يوم القيامة وقال قتادة يعني الكتب والصحف التي فيها اعمال بني ادم فاخذ كتابه بيمينه واخذ كتابه بشماله ومن وراء ظهره - 00:09:08
وقيل هذا الكتاب هو كما يقال وضع المحاسب كتابة يعني وضع الكتاب لغرظ المحاسبة. محاسبة العباد وجيء بالنبيين والشهداء يجاؤوا بالانبياء يسأل عن طاعة اممهم لله جل وعلا فيخبرون بما اجابتهم به اممهم - 00:09:40
وجيء بالنبيين والشهداء. ما المراد بالشهداء الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله يستشهدون يوم القيامة ويشهدون على من نصر دين الله جل وعلا وقيل المراد بالشهداء هم امة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:10:21
وامة محمد صلى الله عليه وسلم شهداء على الناس بان بان انبيائهم قد بلغوهم كما قال الله جل وعلا وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا - 00:10:55
وكيف تشهد امة محمد صلى الله عليه وسلم وهي اخر الامم على ان نوح عليه السلام بلغ وعلى ان موسى بلغ وعلى ان ابراهيم بلغ كيف تشهد نعم يشهدون بان الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم بلغوا رسالة الله - 00:11:24
فيقال لهم ما شهادتكم؟ فيقولون اخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم بان الرسل صلوات الله وسلامه عليه عليهم اجمعين بلغوا اممهم فنحن نشهد على شهادة النبي صلى الله عليه وسلم المبلغ من الله جل وعلا - 00:11:49
وقيل الشهداء من الملائكة لان الملائكة شهداء على بني ادم في اعمالهم الحسنة والسيئة كما قال الله جل وعلا وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد سائق من الملائكة يسوقها الى ارض المحشر. وشهيد يشهد على عليها بعملها - 00:12:17
وجيء بالنبيين والشهداء. وقضي بينهم بالحق قضي بينهم بالحق والله جل وعلا يقضي بين العباد في ذلك اليوم بالحق والانبياء والشهداء لاقامة الحجة ولقطع حجة اولئك الذين كذبوا والا فالله جل وعلا لا يحتاج الى شهيد - 00:12:51
ولا الى مخبر ولا الى كتاب يرجع اليه فهو جل وعلا عليم بما قدم العباد من خير وشر شقيقه وجليله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره. فالله جل وعلا لا يخفى عليه شيء من اعمال العباد - 00:13:30
وهو جل وعلا محيط بذلك ولا يحتاج الى كتابة ولا الى شهداء ولا الى غير ذلك وانما يجاء بهذا هؤلاء لقطع حجة الظالمين وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون لا يمكن ان يظلموا لا ظلم اليوم - 00:14:05
الله جل وعلا لا يظلم العباد شيئا. ولكن الناس انفسهم يظلمون فلا ظلم لا زيادة السيئات ولا نقص من الحسنات ولا بخس من الثواب فليوفون اجورهم يعاقبون على سيئاتهم اذا لم يعفوا الله جل وعلا - 00:14:30
توفيت كل نفس ما عملت اعطيت كل نفس ثواب عملها الحسن وعقوبة عملها السيء ان لم يعفو الله جل وعلا فالثواب لا ينقص منه. بل يزاد فضل من الله واحسان - 00:15:02

والسيئات لا يزاد فيها بل ينقص منها ويعفو الله جل وعلا عن الكثير وتقدس فهو لجوده وكرمه يزيد في الحسنات ولا يزيد في السيئات. وينقص جل على من السيئات ولا ينقص من الحسنات - 00:15:30

وهو اعلم بما يفعلون. عليم جل وعلا بافعال العباد فليس بحاجة الى محاسبة ولا الى دفاتر ولا الى كتاب ولا الى شهداء بل هو محصن على العباد اعمالهم صغيرها وكبيرها - 00:15:57

وهو اعلم بما يفعلون. ثم ذكر جل وعلا المآل بعد ذلك بعد الحساب والنقاش سؤال والجواب قال تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا الى جهنم بعنف وشدة وقسوة حال كونهم جماعات جماعات - 00:16:21

واصل الزمر الصوت الزمر الصوت وظهوره فلما كان الجماعات غالبا ما يكون لها صوت سميت بهذا الاسم هو انهم يساقون جماعات كل فريق مع فريقه كل اهل صنف مع صنفه - 00:16:56

حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها هي مغلقة مغلقة الابواب فاذا جاءوها فتحت لهم ودفعوا لها قذفوا اليها بشدة والعياذ بالله وهنا قال فتحت ابوابها وهناك في اهل الجنة حتى اذا ما جاءوها كما سيأتينا ان شاء الله فتحت ابوابها. فكلاهما مغلقة - 00:17:26

الاماكن الخيرة والحسنة لا تترك مطلقة مفتوحة بل هي مغلقة كذلك الاماكن السيئة لا تترك مفتوحة هكذا بل هي مغلقة. فمثلا السجون لا تترك مفتوحة وانما هي مغلقة فاذا جيء بالسجين - 00:17:59

فتح له الباب وقذف فيه وكذلك القصور ومنازل الكرامات لا تترك مفتوحة وانما هي مغلقة فاذا جيء بالوفود اليها فتح لهم واذن لهم في الدخول وفتحت ابوابها وعندما يقذفون فيها يؤبخون - 00:18:22

ويلامون يجمع لهم بين عذاب البدن وعذاب الروح والنفس التوبيخ واللوم فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها. خزنة جهنم من الملائكة كما قال الله جل وعلا عليها تسعة عشر قال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم - 00:18:50

من جنسكم تعرفونهم وتعرفون صدقهم يتلون عليكم ايات ربكم. يتلون عليكم الايات المنزلة من الله جل وعلا الامر بعبادته وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه الم يحصل هذا - 00:19:22

ما الذي جاء بكم الينا الى هذا الموقف قالوا بلى قد جاءنا الرسل يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا يخوفونكم مصيركم هذا قد خوفوكم واخبروكم عن النار واستهزأتم وسخرتم بهم - 00:19:49

كما قال احد كفار قريش يزعم محمد ان خزنة جهنم تسعة عشر انا اكفيكم سبعة عشر وعليكم يا بقية كفار قريش اثنين ما تعجزون عنهم والله جل وعلا وصفهم بانهم ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم - 00:20:18

ويفعلون ما يؤمرون لا يقوم لهم شيء وينذرونكم لقاء يومكم هذا يوم القيامة ومصيركم الى النار قد انذروكم. قالوا لكم ان اطعتم الله فلكم الجنة. واذا عصيتموه فلكم النار وخوفوكم النار - 00:20:46

الم يحصل هذا؟ قالوا بلى. قد حصل قالوا بلى يعني قد حصل وجاءتنا الرسل ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ولكن حكم الله جل وعلا ازلا علينا بذلك فاستحققنا ما استحققناه بمعصيتنا - 00:21:12

وهم بمعصيتهم عصوا الله جل وعلا فاستحقوا النار والله جل وعلا قال في كتابه لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين. يعني من الجن والانس وعد النار بملئها ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين - 00:21:36

ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها. والابواب سبعة لكل باب منهم نصيب وهم ومنازل النار دركات بعضها اسفل من بعض والعياذ بالله ادخلوا ابواب جهنم ويبشرون بهذه البشارة التي هي الخلود - 00:22:02

المرء في حال الدنيا حينما يساق الى السجن يتوقع انه لن يدوم ولن يبقى ايام او اشهر او سنوات ويخرج لكن هنا والعياذ بالله يقال لهؤلاء حين دخولهم قبل ان يدخلوا ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها. يعني مقيمين فيها دائما وابدا. مستمرين دائما وابدا - 00:22:32

خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين بئس مثوى المتكبرين اين المخصوص بالذم بئس كما هو معلوم من افعال الذنب بئس مثوى المتكبرين جهنم. لانه قال ادخلوا ابواب جهنم فبئس مثوى المتكبرين جهنم - 00:23:03

والمسوى هو مكان الاقامة بئس المقام مقامكم جهنم والله جل وعلا ينذر عباده في هذه الايات ويقيم عليهم الحجة ويصور جل وعلا احوال يوم القيامة كانها رأي عين لمن وفقه الله للاعتبار والتبصر والنظر - 00:23:30

استعداد لذلك اليوم يصور جل وعلا عرصات القيامة ومآل الناس كأنهم يشاهدون ذلك قبل ان يحصل ليتعظ من له قلب من اراد الله جل وعلا هدايته وسأل الله جل وعلا الهداية والاستقامة على الحق - 00:24:01

والله جل وعلا يعطيه ما سأل ومن اعرض وتكبر وعصى الله جل وعلا فهذا المآل هو مآله لا محالة لانه لا منزلة في الاخرة سوى الجنة والنار فمن اطاع الله جل وعلا فله الجنة - 00:24:26

ومن عصى الله جل وعلا الذي لا يستحق ان يعصى فله النار ولا منزلة بينهما وصور الله جل وعلا وبين اهل الجنة وبين صفاتهم كما صور وبين اهل النار وصفاتهم - 00:24:47

ليكون المرء على اهبة واستعداد وحذر فيرجو رحمة الله جل وعلا والجنة ويهرب من سخط الله جل وعلا وعذابه والنار. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:25:07

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:29